

على يد الكسائي ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهي كثيرة تبلغ عدة مئين »^(١) ، وبالتالي فقد تأثر الفراء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذي يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية رمزاً طويلاً ، وأنها شهدت نحواً اصطلاحياً قبل أن تشهده الكوفة وشهدت نحاةً كان لهم أثر كبير في النهوض بهذه الدراسة^(٢) ، وإذا كان الخليل نبغاً ثرياً للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير في وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرت معناها وتحدد بشكل نهائي إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبل الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول في وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفي سيبويه في كتابه ، وما أثر عنه مكتوباً في منظومته وكذلك في كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فهذا هو ذا باحث محدث^(٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصي مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذي مهّد لها الانتشار والذيع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر في المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود في كتابه الخليل بن أحمد ص ٣٧ ، ٣٨ .